

المعلم الذي أحبه

من المواد المحببة لي بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا مادة "مبادئ تعليم اللغات الأجنبية" التي درّسها لطلبة اللبسانس في اللغة العربية وآدابها. ومن أعمال الفصل أو المشاريع العلمية القصيرة أن يكلف الطلبة بكتابة مقالة وصفية لـ "معلم تحبه" أو "مادة تحبها". إليكم عزيزي القارئ مقالة نموذجية من تلك الأعمال للطلبة علياء حسن الدين بكري رشيد عن "المعلم الذي أحبه".

((الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

وبعد..

المعلم هو منبع العلم والمعرفة، منه نتعلم الكثير عن الحياة ومنه أيضا نتعلم التجارب التي عاشها من قبل، فلذلك قد حثنا ديننا الإسلامي على طاعة المعلم واحترامه وتقديره على الجهود التي يقدمها لنا في سبيل إيصال العلم والمعرفة.

ولا يقتصر مفهوم المعلم على الشخص الذي يقوم بالتعليم في المدارس وإنما يشمل ذلك الوالدين، ومن هو أكبر منا سناً وأوسع علماً، فقد يكون الجدّ معلماً، و قد يكون الأخ الكبير معلماً أيضاً، و من هنا يتبين لنا أن مفهوم المعلم واسع وشامل يتضمن تحته معاني كثيرة، فكل قدوة هو معلم وليس كل معلم قدوة، فالمعلم الجيد فقط هو القدوة التي يجب علينا الاقتداء بها، واقتداؤنا به يعني اتباعه في القيام بالأمر الجيدة والحسنة التي يقوم بها وتجنب اتباعه في القيام بالأمر الغير جيدة، فلهذا يجب على كل معلم أن يكون حريصاً في أفعاله، لأنه سيكون القدوة التي يتبعها الطلبة وسيكون المثال الذي يُحتذى به.

وفضائل المعلم وحقوقه كثيرة ولن نستطيع أن نحصيها في عدد من الصفحات، لما له من منزلة عظيمة في الدنيا والآخرة، فلذلك سأكتفي بالحديث عن المعلم الذي أحببته والذي تعلمت منه المعنى الحقيقي في إيصال العلم، ولهذا المعلم منزلة عزيزة في قلبي لأنه جسّد لي معنى التعلّم والتعليم، وقد بنى في نفسي آمالاً كثيرة للمستقبل، فهو نعم المعلم الذي يجب الاقتداء به وخاصة في زمننا المعاصر، لما له من خبرات وتجارب عديدة في حياته العلمية التي نستطيع من خلالها أن نتعلم الأخطاء التي يجب الحذر من الوقوع فيها والتخطيط لأن نكون أفضل في المستقبل.

ولما يتصف به من خصال المعلم الجيد الذي يجدر بنا الاحتذاء به، ولهذا سأكشف في صفحتي عن حقيقة هذا المعلم والأسباب التي أدت بي إلى محبته و الإعجاب به، فهو خير معلم قد عاشته على الإطلاق.

أولاً: من هو هذا المعلم الذي أحببته؟ و ما هي المميزات التي ميزته عن غيره من المعلمين؟

في الحقيقة هو معلمي في الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، وهو معلم في اللغة العربية ولكن للأسف الشديد لا أعرف عنه الكثير، ما أعرفه عنه فقط علمه الواسع في اللغة العربية وشدّة ذكائه وقوة ملاحظته وما يتصف به من صفات المعلم الجيد. فهو يمدنا من علمه ليس عن طريق إلقاء المحاضرة فقط، بل يتعدى ذلك إلى مشاركته لنا بعرض التجارب التي عايشها من قبل، ويوضح لنا

المشاكل التي واجهها وكيفية معالجته لها، وذلك بهدف إعطاء العظة والعبرة لنا لكي نحتذي به ولا نقع في المشاكل التي وقع فيها من قبل.

وفي كل محاضرةٍ له يعطينا علماً جديداً نستفيد منه، مهما كانت المعلومات قليلة ولكنها غنية بالمعاني العظيمة، ففي كلامه حكمة، وفي نظراته أمل، وفي أفعاله خير عمل، فهو معلم بكل معنى الكلمة فطريقته في إيصال المعلومات تثير في دافعنا الإحساس بالتشويق، ودائماً يشعرون بأهمية العلم والتعليم، وأهمهما كلمتان مترادفتان في المعنى، متساويتان في القيمة فكلاهما مهمان في طلب العلم.

فما أعظم هذا المعلم الذي أيقظ في نفسي قيمة العلم في هذه الحياة، فهذا معلم ليس له مثيل، فبالنسبة لي هو معلمي وناصري وأي في نفس الوقت، لاتصافه بصفات عديدة ففيه مهارة المعلم، وفيه حكمة الناصح، وفيه حنان الأب الذي يهدف لأن نكون الأفضل في المستقبل، فثقافته واسعة، وأخلاقه عالية، وشخصيته قوية، وهو قادر على التعامل مع جميع مستويات الطلبة بمختلف الأعمار لما يملكه من مهارةٍ في التواصل مع الآخرين.

فثقافته لا تقتصر على العلوم العربية فقط، ولكن تتعدى ثقافته إلى معرفته بالعلوم الأخرى منها العلوم الإسلامية، والاجتماعية، والعلمية، واللغة الإنجليزية وغيرها من العلوم التي لم يكشف لنا عنها، مع أنه لغته الأم ليست اللغة العربية ولكنه قادر على التكلم باللغة العربية بفصاحةٍ شديدة، فكأنه قد عاش في الوطن العربي منذ الصغر، وهذا ما دعاني إلى الإعجاب به كمعلمي.

ثانياً: الأهداف التي يهدف إليها المعلم

فمن خلال معاشرتي لهذا المعلم فقد استنتجت أهم النقاط التي يجب على كل طالب علم معرفتها عن المعلم لكي يكون مدركاً عن الصعوبات التي يواجهها المعلم في إيصال العلم، فطلب العلم لا يعني الأخذ فقط من المعلم بل يتعدى ذلك إلى مناقشة المعلم عن المعلومات الغير واضحة، وهذا يعني أن المعلم سيبدل كل جهده للإجابة عن الأسئلة التي يطرحها طلابه، وذلك إما أن يكون السؤال متصلاً بالموضوع الذي ألقاه المعلم أو أنه خارج عن الموضوع نفسه، فأحياناً يجد المعلم صعوبة في الإجابة عن أسئلة طلابه لعدة أسباب منها عدم فهمه للسؤال أو عدم توفر الوقت الكافي للإجابة عن أسئلتهم.

فبالحديث عن معلمي فأنا أرى أنه يبذل أقصى ما في وسعه لإيصال المعلومة المناسبة والمفيدة لكي نتلقاها ونفهمها بسهولة ويسر، فهو كالشمس التي تحرق نفسها لتنير لنا الأرض، وهو كالطر الذي يسقي الأرض لتثبت ما فيها من الخيرات. وعلم المعلم كالنهر الجاري الذي يستقي منه الناس فيروون به عطشهم، ففضائل هذا المعلم كثيرة وعديدة، فهو المربي الذي ينتج أجيالاً عظيمة لتفيد الفرد و المجتمع.

فهذا هو معلمي الذي أفخر بأن أكون إحدى طالباته، وهو الذي أعتر برفقته لنا في سبيل إعطائنا المفيد رغم انشغاله بالعديد من المسؤوليات بصفته أستاذاً وإدارياً في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ولكنه يبذل أقصى طاقاته في إعطائنا الأفضل. فهدفه من تعليمنا هو استفادتنا مما يسقينا من علوم و معارف في سبيل تحقيق معنى التعلم الحقيقي، وأن نصبح أشخاصاً مهمين في المستقبل بإذن الواحد القهار.

فأهدافه سامية، وعلومه شاملة، وآماله عالية، فلهذا أنا أحب معلمي، معلم اللغة العربية، الأستاذ الدكتور عبد الرحمن شيك، وهو أعظم مثال للمعلم الجيد الذي يجدر لنا الاحتذاء به.

الخلاصة:

لقد كشفت في صفحتي القليل فقط عن هوية المعلم الذي أحبه، وعن المميزات التي يمتاز بها حتى جعلته الأفضل في نظري، و لكن مهما كتبت من كلماتٍ و عباراتٍ إلى أن يجف حبر قلبي من كثرة الكتابة فهذا لن يوفِّ حقّه، بل هناك المزيد من الصفات الحميدة التي لم أوردتها في صفحتي.

ولكنني أردت الكتابة عن أهم ما جذبني في جعله أفضل معلمٍ قابلته خلال مسيرتي التعليمية، وإني لأرجو أن أصبح مثله وأحذو خطواته في سبيل إيصال العلم للناس، لأن المعلم هو عالم، والعلماء لهم منزلة كبيرة وأجر عظيم عند الله سبحانه وتعالى.

فإليك يا معلمي الدكتور عبد الرحمن شيك، أقدم كل معاني التقدير والاحترام لما تبذله من جهودٍ فعالة في سبيل تحقيق الخير لنا ولأمة الإسلام أجمعها.

أعلم أن كلماتي البسيطة لن تكفي لتكون جزاءً لجهودك وكرمك في إعطائنا الأفضل، ولكن ربما بهذه الكلمات التي سأوردها ستكون إنشاء الله دليلاً على محبتي واحترامي وتقديري لك يا معلمي..

(قُّم للمعلم وقّه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا)

وأرجو من الله دائماً أن يوفقنا ويهدينا إلى طريق الحق والصواب. والله الموفق.))